معركة جبهة الخلاص الوطني معركة كل الوطنيين العرب وحلفائهم

بقلم
بشير البرغوثي

هناك من طلت لديه اوهام "السلام الاميركي" بمعنى كما تدل على ذلك تجربة لبنان وقبلها تجربة مصر، تصفية الحركة الوطنية وتحويل البلد المعني الى مجرد مستعمرة اميركية، وقاعدة عدوان. وتكاد النهج المتبعة واشنطن للوصول الى هذه النتيجة بمعزل عن عملائها ان يكون واحدا في مختلف الحالات. ففي مصر بدأ السادات هجومه على قيادة الحركة الناصرية ثم على الشيوعيين في ظل معازلة الاخوان المسلمين وتشجيعهم، وانتهى الى مهاجمتهم جميعا بعد ذلك دون استثناء الاخوان المسلمين حلفاء الامس!

وفي لبنان حاولوا التي، نفسه الجميل بوجوب احراج الفلسطينيين في ظل التصريحات المنافقة عن ان "الديموقراطية" و"الوفاق" الوطني سيطانان في لبنان. ثم بدأ التحرش بقوى اليسار اللبناني والعزل للتمس اللبناني الاسلامي، ومحاولات التفريق تارة بين الحزب التقدمي الاشتراكي من جهة ومجموع اليسار اللبناني من جهة اخرى، وتارة اخرى بين حركة امل من جهة ومجموع الحركة الوطنية اللبنانية من جهة اخرى!

غير ان هذه المحاولات لم تنجح وقامت جبهة الخلاص الوطني وسط تضامن شعبي واسع وتعاون وثيق مع سوريا ومنظمة التحرير ولم يعد امام واشنطن غير كشف اوراقها الحقيقية، بواسطة حاملات الطائرات والحشودات العسكرية.

ولم يكن هذا التطور الدامي للاحداث حتميا لولا اصرار واشنطن واسرائيل على فرض سيطرة الكتائب، اي سيطرتهما على لبنان دون اعتبار لمعطيات الواقع اللبناني، ومتطلبات عودة السلام اليه من خلال صيغة تحافظ على مصالح مختلف الاطراف.

ان هذا التطور الدامي يعكس حقيقة التزايد في عدوانية الامبريالية الاميركية. هذا التزايد الذي بات يسعى الى تحويل منطقة الشرق الاوسط الى "نظام عسكري" تكون اسرائيل قاعدته الرئيسية.

ومن اجل ذلك لم تعد واشنطن "تقنع" باسقاط انظمة الحكم الوطنية وتسليم السلطة الى مجرد قوى رجعية تابعة لها. بل اصبحت تشترط ان تكون هذه القوى تابعة او متعاونة مع اسرائيل ايضا، وان تكون مستعدة للاضطلاع بأية مهمات عدوانية تكلفها بها.

ولهذا لم تحاول واشنطن العودة الى الصيغة اللبنانية القديمة، اي صيغة ما قبل عام ١٩٧٥، التي كانت تضمن مصالح الاستعمار الجديد، واصرت على فرض حزب الكتائب الذي يمتاز في نظر واشنطن، عن باقي القوى المحافظة، بنزعته العسكرية الفاشية وعلاقاته الحميمة باسرائيل.

ان اعتماد هذه المواصفات للحكام الذين تريدهم واشنطن في هذه المنطقة يستهدف، في الاساس، ضمان اوضاع ملائمة لخدمة النزعات العدوانية لها، ومحاولة سد الطريق امام اية تغييرات سياسية قد لا تكون في صالحها. ولكي تضمن ذلك كان لا بد من وضع شرط توقيع اتفاقيات الاذعان مع اسرائيل.

واذا كان من الممكن القول ان هذه المواصفات قد تطلبها الوضع اللبناني من وجهة النظر الامبريالية والرجعية كرد على "الصيغة الليبرالية" القديمة للاستعمار الجديد والتي لم تفلح في سد الطريق امام تقدم الحركة الوطنية اللبنانية، من الخطأ الافتراض بانها ستقتصر على لبنان، والدليل على ذلك ان محور حركة الدور الاميركي، "في الوقت الحاضر، هو ربط الدول العربية باسرائيل من خلال ما تطلق عليه واشنطن اتفاقيات السلام، وهو ما سيؤدي بالضرورة ومن خلال الطبيعة الحائرة لتلك الاتفاقيات المقترحة، قياسا على مثيلاتها مع مصر ولبنان، الى زيادة حدة الانقسامات الداخلية في البلدان التي سيقدم حكامها على توقيعها والى تعميق الطبيعة العدوانية للانظمة الموقعة عليها، وتعاظم تبعيتها لاميركا واسرائيل على نسق مشابه لوضع امين الجميل في الوقت الحاضر.

ومن هنا فان نهاية الطريق للحكام العرب الذين يزحفون الان نحو واشنطن التماسا لما يسمونه دورها في حل مشكلة الشرق الاوسط، نهاية معروفة. ولا يستطيع احد منهم، بعد الان، ان يخدع الناس او ان يخدع نفسه بانه سيكون شيئا مختلفا عن امين الجميل.

ان الوضع الراهن في لبنان يرسم بوضوح معالم ساحة الصراع وافاقه، وعلى جانبي هذه الساحة تتحدد هوية القوى المختلفة في العالم العربي.

ان التضامن مع جبهة الخلاص الوطني والوقوف معها، وضع مختلف الاكانات تحت تصرفها وفي سبيل مساندتها ليس مجرد واجب قومي، بل هو ايضا ضرورة لكل من لا يريد ان تواجه بلاده ما يواجهه ويعاني منه لبنان، ولكل من لا يريد ان يكون نسخة عن "عنصر كتائبي" في حذاء اميركي اسرائيلي!

خمس مستوطنات ومصادرة اكثر من ١٢ ألف دونم من أراضي صفا

احدى الشركات الاسرائيلية قبل فترة اشترت قرية صفا - قضاء رام الله - بيع سكان القرية الواقعة غربي القرية، لكن رفضوا هذا العرض رفضا قاطعا .... واحد اهالي هذه القرية المزيد من .....

السلطات الاسرائيلية اعادة تقسيم وتوزيع الاراضي في قرية اطلاع اراضي القرية "صفا"، وتبين ان جرافات قد صم جزء من حفرت طرقا بمساحات واسعة في ، وبالتحديد منطقتي كركور والوطاة الشامية "وحر موسى" ثلاث مستوطنات والساطق المحيطة بها، وهي اراض . بعد ذلك قامت تم استصدار امر احترازي بعدم مصادرتها. مصادرة ١٥٠٠ القرية القريبة" الحويرية" كذلك فقد نشرت جريدة الانباء الحالي قامت يوم الثلاثاء الماضي ٩/٦ خبرا مصادرة اخر في بسفس الصيغة حول تقسيم واعادة في منطقة توزيع اراض في قرية دير ابزيع الواقعة الى الشمال من قرية "صفا". ويحتى ان يكون هذا الاعلان مبشرا باعمال استيطانية في القرية.

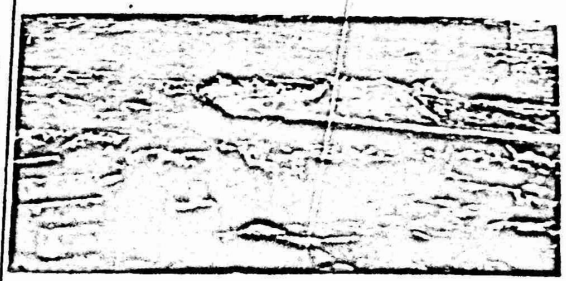

احد الشوارع الذي شقته الجرافات في منطقة كركور والوطاة الشامية في قرية صفا / رام الله.

حصارة وراء المصادرات

احدى الحوادث الملفتة للنظر مسالة الادعاء بالبحث عن الاثار من اجل التمهيد للمصادرة. ففي نفس موقع "الوطاة الشامية" فوجئت السيدة زهية - ارملة المرحوم محمد يوسف - يوم الخميس الماضي ٩/٢ باعمال للحفر داخل ارضها، على الرغم من حصول السيدة المذكورة على امر احترازي من المحكمة بشأن مع مصادرة ارضها الواقعة في تلك المنطقة.

وفوجئت السيدة زهية في مساء ذلك اليوم بالمسؤول عن هؤلاء العمال "الاثريين" وهو يحمل السلاح حيث قام بتهديدها بالسجن اذا استمرت في رفضها لاستمرار اعمال الحفر!!.

وتشير السيدة زهيه الى ان هذا دليل واضح على عدم تنفيذ حتى الاوامر القضائية، خاصة ما يتعلق منها بقضايا الاراضي.

دعوة للانتقام من العرب

وزعت حركة "كاخ" العنصرية المتطرفة بيانا تحت عنوان "الكفار والانتقام" ضمنته فقرات واقتباسات محتزأة من كتاب التوراة تدعو جميعها للانتقام ممن وصفوا "بالكفار" الذين هم العرب من وجهة نظر هذه المجموعة المتطرفة.

وقد وزع هذا البيان في مستوطنات الضفة الغربية، ومما جاء فيه "عظيم هو الانتقام".. "كل من يسفك دم الكفار كأنه قدم قربانا".. اذا جاء ليقتلك فبكر بقتله.. "اخرجوا عليهم كأعداء لانهم لا يرحمونكم وهكذا يتوجب عليكم الا ترحموهم"..

بقيت الاشارة الى ان هذا البيان قد وزع بعد احداث الخليل!!